وشهداء تل الزعتر ٠

باب الطبيب مغلق ٠ وممرضة تمرق مسرعة دون ان تجيب على استفسارات احد ٠

وقف اثنان من المقاتلين الجرحى ، وأجلسا نادية والعجوز ٠

وكان علينا ان ننتظر ٠

وفي انتظار الطبيب حكى ابو الليل عن اصابته ، ورزق الطيب عن سيخ الحديد المربوط الى عظام ساقه ٠ وابو عمر ـ على ما اذكر ـ حكى عن الطرف الذي ينز صديدا كلما احتك ببقايا عظام فخذه ٠ اما ابو النور الذي بتر اللغم ذراعيه واطفأ عينيه فقد كان يجلس على المقعد صامتا وقد غابت عيناه وراء نظارة سوداء ٠

قالت العجوز فجأة : ـ يا شباب ابني مفقود ٠٠ من منكم يتعرف عليه ٠ هذه صورته ٠٠ اسمه فهمي شبيطة من عزون ٠

رفع الحاضرون رؤوسهم وحدقوا بها ، فأكملت :

ـ عمره عشرون عاما ٠ يحمل الشهامة ابا عن جد ٠٠ ابوه مات في سجن الجفر على يد محمد رسول الكيلاني ، وجده استشهد مع جماعة عبد الرحيم الحاج محمد في يعبد ، وجد جده نادر شبيطه هزم جنود نابليون في معركة عزون ٠

سحب ابو الليل نفسا من سيجارته ثم زرعها بين شفتي ابو النور الذي كانت تستهلك النظارة مساحة كبيرة من وجهه ، فيما ترتسم تقطيبة كبيرة على ما تبقى ٠

مرقت الممرضة النحيفة ٠٠ النحيفة من قمة الرأس حتى كعب الحذاء ٠ فوقفت العجوز وقالت لها بضراعة :

ـ انت ايتها اللعبة الجميلة ٠٠ ايتها الحمامة ٠٠ الم تشاهدي هذا الوجه الجميل ٠٠ الم تشاهدي هذا الغزال يا بنية ٠

بكى رزق الطيب ، وظلت السيجارة تحترق ببطء تحت انف ابو النور ٠ وظل دخانها يتصاعد ٠ وكان ساهيا ٠ ولعله كان يفكر ٠٠ او يحاصر ٠٠ او يستمع الى اخر برقية يرسلها قبل ان يدمر الواسطة ، وينسحب ٠

صمتت العجوز فجأة ٠ اطرقت قليلا ٠ ثم عادت الى مقعدها وهي تقبل صورة الولد الذي ربت كل شبر فيه بنذر ٠